الأخ الصديق الغائب المفقود

وهو المطلوب

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شيء فعله بعد الهجرة في المدينة المنورة بنى مسجده صلى الله عليه وسلم ثم آخى بين المسلمين وكان القرآن قد أعلنها خالدة (إنما المؤمنون إخوة) ولكن هذه الأخوة لها قواعد وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي حقوق ومقابلها واجبات فهي معادلة ،بين الأخذ والعطاء كالقاعدة الفقهية الغنم بالغرم (أي كما تأخذ تعطي) وها أنا أذكر بعضها لعلي أوفق في التشجيع للعودة لهذه القاعدة التي تركت وأصبحت الأنانية مقدمة عليها ومن تدخل لإعانة أو مساعدة أو تعليم أو تفهيم أحد من المسلمين أصبح يوصف بالحشرية أو التدخل بشؤون الآخرين وأصبحنا نطبق قواعد المجتمعات الغربية التي ادت إلى الانهزامية والفردية وعدم التدخل في المحافظة على المجتمع بكامله . وها أنا أوطيء للموضوع لعلي أنجح في ذلك ، والله الموفق

عين أبو بكر الصديق رضي الله عنه عمر بن الخطاب قاضياً على المدينة ، فمكث عمر سنة لم يفتح جلسة ، ولم يختصم إليه اثنان ، فطلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء فقال أبو بكر : أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر ؟ فقال عمر : لا ياخليفة رسول الله ن ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين ، عرف كل منهم ما له من حق ،فلم يطلب أكثر من منه ، وما عليه من واجب ، فلم يقصر في أدائه ، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه ، إذا غاب أحدهم تفقدوه ، وإذا مرض عادوه ، وإذا افتقر أعانوه ، وإذا احتاج ساعدوه ، وإذا أصيب واسوه ، دينهم النصيحة ، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ففيم يختصمون .

من هذه الرواية نأخذ أن للأخ حقوق وعليه واجبات . سنذكرها إن شاء الله .

١ – علم أن له على أخيه وعليه مقابلها واجبات

٢ – أحب كل منهما الآخر

٣ – إذا غاب عنهم سالوا عنه وعن أسباب الغياب

٤ – وإذا مرض عادوه وواسوه

٥ – الدين النصيحة فإذا أحسن شجعوه وإذا أساء حذروه الآخرة وأرشدوه إلى الحق

٦ – أخلاقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأذكر مقابل هذه القصة مكيدة من مكائد الشيطان أذكرها لتسلية القلوب والحذر من مكائد الشيطان ، يذكر أن قاضياً عين في إحدى القرى ، وكان أهلها بسطاء ، مسالمون كل يهتم بأمر نفسه ، متعاونون على كوارث الدنيا وشدتها ، فجلس القاضي بلا عمل مدة من الزمان فجاءه فتان الزمان ومخوف الناس من الفقر شيطان الإنس والجن ، فوسوس له قائلا : غداً تطرد من وظيفتك ، لأن لا أحد عنده مشكلة فإذا عرف الحاكم أن لا عمل لك استغنى عنك ، وأنا لك ناصح أمين ، فقال القاضي : وما العمل مع هؤلاء المتحابين والمتضامنين . قال الشيطان : ليس لك إلا أن توقع الفرقة بينهم ولا يكون ذلك إلا بحب الدنيا قال القاضي : وما السبيل إلى ذلك . قال الشيطان أطلب منهم كلهم أن يأتي كل واحد منهم ببيضة ويضعها في ساحة القرية ، فطلب القاضي من أهل القرية ذلك ، فاجتمع بيض كثير في الساحة منها الكبير ومنها الصغير ، ثم سأل القاضي أن يأخذ كل واحد منهم البيضة التي أتى بها ، فالبعض اختار الأكبر لنفسه وترك الأصغر ومن هنا بدأ الخلاف بين أهل القرية .

أردت من هذه القصة فقط الحذر من حب الدنيا وتفضيل المسلم نفسه على إخوانه ، فتدخل الأنانية وحب الذات وهذا سلاح حاد في يد الشيطان للفرقة والخلاف .

من الحقوق التي ذكرت روي عن علي رضي الله عنه (للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً ، لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو : يغفر ذلته ، ويرحم عبرته ، ويستر عورته ، ويقيل عثرته ، ويقبل معذرته ، ويرد غيبته ، ويديم نصيحته ، ويحفظ خلته ، ويرعى ذمته ، ويعود مريضه ، ويشهد منيته ، ويجب دعوته ، ويقبل هديته ، ويكافيء صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، ويحفظ حليلته ، ويقضي حاجته ، ويشفع مسألته ، ويقبل شفاعته ، ولا يخيب مقصده ، ويشمت عطسته ، وينشد ضالته ، ويرد سلامه ، ويطيب كلامه ، ويزيد إنعامه ويصدق إقسامه ، وينصره ظالماً أو مظلوماً ، فيعينه على أخذ حقه ، ويواليه ولا يعاديه ، ولا يسلمه ، ولا يخذله ، ويحب له الخير ما يحب لنفسه ، ويكره له الشر ما يكره لنفسه .) كتاب الحيوان للدميري ٢/١٦٠

عدم الإثقال على الأخ : وهذا مأخوذ من عمل عبد الرحمن بن عوف : (عن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فقال له سعد : إن لي حائطين فاختر أي حائطي شئت قال بارك الله في حائطيك ما لهذا أسلمت دلني على السوق فدله فكان يشتري السمينة والأقيطة والإهاب فجمع فتزوج ..) عبد بن حميد في مسنده ج ١/ ص ٤٠٧ حديث رقم: ١٣٨٣

نعم آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن سبق التحذير من العبد الكَلّ المتكاسل (**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦)** ونبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عزة المسلم وأن اليد العليا خير من السفلى (روى البخاري رقم ١٣٣٩ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ وَالْمَسْأَلَةَ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ) فلم يثقل عبد الرحمن على أخيه بل طلب العمل وسارع إليه .

حق الجار : إن سألك فاعطه ، وإن استغاثك فأغثه ، وإن استقرضك فأقرضه ، وإن دعاك فأجبه ، وإن مرض فعده ، وإن مات فشيعه ، وإن أصابته مصيبة فعزّه ولا تؤذه بقتار قدرك

، إلا أن تغرف له منها ، ولا ترفع عليه البناء لتسد عليه الريح إلا بإذنه .(ترغيب الأصبهاني رقم ٨٣٦)

وروى نحوه (أتدرون ما حق الجار إن اسْتَعان بك أعنتَه وإن استقرضك أقرضته وإذا افتقر عُدْت عليه وإن مرض عُدته وإن مات اتبعت جنازته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه وإذا اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سِرًّا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقُتَار قدرك إلا أن تغرف له منها أتدرون ما حق الجار على الجار والذى نفسى بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله ، الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد ، فأما الذى له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الإسلام وحق الجوار وحق القرابة وأما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الإسلام وحق الجوار وأما الذى له حق واحد فالجار الكافر له حق الجوار قالوا يا رسول الله أنطعمهم من لحوم النُّسُك قال لا يَطْعَم المشركون من نُسُك المسلمين (ابن عدى ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)

أخرجه ابن عدى (١٧٠/٥ ، ترجمة ١٣٢٧ عثمان بن عطاء الخراسانى وهو ضعيف) ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق (ص ٩٤ ، رقم ٢٤٧) قال ابن رجب فى جامع العلوم والحكم (ص ١٤٠) : إسناده ضعيف ورفع هذا الكلام منكر ولعله من تفسير عطاء الخراسانى .

وفي جامع العلوم والحكم ١٤٠/١ (وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال أوصاني خيلي صلى الله عليه و سلم إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ثم انظر إلى أهل بيت جيرانك فأصبهم منها بمعروف وفي رواية أن النبي صلى الله عليه و سلم قال يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفي المسند والترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه ذبح شاة فقال هل أهديتم منها لجارنا اليهودي ثلاث مرات ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول ما زال جبريل يوصيني بالجار ظننت أنه سيورثه وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لا يمنعن أحدكم جاره أن يغرز خشبه في جداره ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه مالي أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين أكتافكم ومذهب الإمام أحمد أن الجار يلزمه أن يمكن جاره من وضع خشبة على جداره إذا احتاج الجار إلى ذلك

ولم يضر بجداره لهذا الحديث الصحيح وظاهر كلامه أنه يجب عليه أن يواسيه من فضل ما عنده بما لا يضر به إذا علم حاجته .

قاعدة المساواة

روى البخاري في الإيمان رقم ١٢ (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)

خصال الخير

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ مَا يَعْمَلُ رَجُلٌ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ قَالَ أَبُو دَاوُد فِي حَدِيثِ مُسَدَّدٍ قَالَ حَسَّانُ فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ الْعَنْزِ مِنْ رَدِّ السَّلَامِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَإِمَاطَةِ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ وَنَحْوَهُ فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَبْلُغَ خَمْسَةَ عَشَرَ خَصْلَةً .) رواه البخاري برقم ٢٤٨٨ أبو داود برقم ١٤٣٣ وأحمد ١٩٤/٢

وفي جامع العلوم والحكم ٢٤٩/١ (وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال حق الإبل حلبها على الماء وإعارة دلوها وإعارة فحلها ومنحتها وحمل عليها في سبيل الله)

وخرج الإمام أحمد من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (كل معروف صدقة ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إنائه)

وخرج الحاكم وغيره بزيادات وهي (ما أنفق المرء على نفسه وأهله كتب له به صدقة وما وقى به عرضه كتب له به صدقة وكل نفقة أنفقها المؤمن فعلى الله خلفها ضامن إلا نفقة في معصية أو بنيان)

وفي المسند عن أبي جري الجهني قال سألت النبي صلى الله عليه و سلم عن المعروف فقال (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تعطي صلة الحبل ولو أن تعطي شسع النعل ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ولو أن تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم ولو أن تلقى أخاك بوجه منطلق ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض).

ومن أنواع الصدقة : كف الأذى عن الناس باليد واللسان كما في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله قلت فإن لم أفعل قال تعين صانعاً أو تصنع لأخرق قلت أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل قال فكف شرك عن الناس فإنها صدقة).

وفي صحيح ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت (يا رسول الله دلني على عمل إذا عمل به العبد دخل به الجنة قال يؤمن بالله قال قلت يا رسول الله إن مع الإيمان عملاً قال يرضخ مما رزقه الله قلت فإن كان معدماً لا شيء له قال يقول قولاً معروفاً بلسانه قلت فإن كان عييا لا يبلغ عنه لسانه قال فيعين مغلوباً قلت فإن كان ضعيفاً لا قدرة له قال فليصنع لأخرق قلت فإن كان أخرق فالتفت إلى فقال ما تريد أن تدع في صاحبك شيئاً من الخير فليدع الناس من أذاه قلت يا رسول الله إن هذا كله ليسير قال والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد ما عند الله إلا أخذت بيده يوم القيامة فأدخلته الجنة)

فاشترط في هذا الحديث لهذه الأعمال كلها إخلاص النية كما في حديث عبدالله بن عمرو الذي فيه ذكر الأربعين خصلة وهذا كما في قوله عز و جل (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما) سورة النساء

وقد روي عن الحسن و ابن سيرين أن فعل المعروف يؤجر عليه وإن لم يكن له فيه نية سئل الحسن عن الرجل يسأله آخر حاجة ، وهو يبغضه ، فيعطيهُ حياءً هل له فيه أجر فقال إن ذلك لمن المعروف وإن في المعروف لأجراً .خرجه حميد بن زنجويه

وسئل ابن سيرين عن الرجل يتبع الجنازة لا يتبعها حسبة يتبعها حياء من أهلها أَلَهُ في ذلك أجرٌ فقال : أجر واحدٌ بل له أجران أجرُ الصلاةِ على أخيهِ ، وأجرٌ لصِلَتِهِ الحي . خرجه أبو نعيم في الحلية .

ومن أنواع الصدقة :

أداء حقوق المسلم على المسلم بعضها مذكور في الأحاديث الماضية ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (حق المسلم على المسلم خمس رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس).

وفي رواية لمسلم (للمسلم على المسلم ست ؛ قيل ما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته تسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه).

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بسبع بعيادة المريض وأتباع الجنائز وتشميت العاطس وإبرار القسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام وفي رواية لمسلم وإرشاد الضال بدل إبرار القسم .

ومن أنواع الصدقة المشي بحقوق الآدميين الواجبة إليهم قال ابن عباس رضي الله عنهما من مشى بحق أخيه إليه ليقضيه فله بكل خطوة صدقة .

ومنها إنظار المعسر وفي المسند وسنن ابن ماجه عن بريدة مرفوعا من أنظر معسرا فله كل يوم صدقة قبل أن يحل الدين فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثله صدقة .

ومنها الإحسان إلى البهائم كما قال النبي صلى الله عليه و سلم لما سئل عن سقيها قال في كل كبد رطبة أجر وأخبر النبي صلى الله عليه و سلم أن بغيا سقت كلبا يلهث من العطش فغفر لها .

قال بشار بن برد :

خير إخوانك المشارك في المرّ وأين الشريك في المرّ أيْنَا

الذي إن شهدت سرّك في الحي وإن غبت كان أذنا وعيناً

مثل سر الياقوت إن مسه نا ر جلاه البلاء فازداد زيناً

أنت في معشر إذا غبت عنهم بدلوا كل ما يزينك شيناً

وإذا مت رأوك قالوا جميعاً أنت من أكرم البرايا علينا

أنشد ثعلب :

ثلاث خصال للصديق جعلتها مضارعة للصوم والصلوات

مواساته والصفح عن عثراته وترك ابتذال السر في الخلوات

(اعلم أن أمناء الأسرار أقل وجوداً من أمناء الأموال ، وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار ، لأن إحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال ، وإحراز الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ، ويشيعها كلام سابق ، وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال (المستطرف ٢٩٦/١)

وإن أفادك إنسان بفائدة من العلوم فلازم شكره أبداً

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه بث الذي كان من أسراره علما

إن الكريم الذي تبقى مودته ويحفظ السر إن صافي وإن صرما

(آداب العشرة ٢٣)

لذا قال الغزالي في الأحياء ١٢٣/٣ إفشاء السر خيانة

(المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفُتَّان) الفتان : أي الشيطان، فإذا لم ينهى الإنسان أخاه عن ذلك (أي عن الفتنة) فقد أعانه على الشيطان . وقيل الفتان : اللص الذي يعرض للرفقة في طريقهم فينبغي لهم أن يتعاونوا عليه وبالضم : الفُتان : جمع فاتن .والمعنى حينئذ يعاون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق ، ويفتنونهم . وقال ابن الأثير : المراد بالفتان شياطين الإنس والجن الذين يظلمون الناس ، ويفتنونهم ، ويضلونهم عن الحق ، أما التعاون على الشيطان فالمراد به ترك إتباعه والافتنان بخدعه (نضرة النعيم ٥١٧٩/١١)

أقول : والتعاون يكون بالنصيحة لله والتحذير للأخ من العواقب ، والانتباه عن ترك الطاعات ، والانخراط بالمعاصي ، وعلى الأخ تقبل النصيحة ، وأن الناصح لا غاية له إلا الله عز وجل . والمسلم محارب من الشيطان

لا يحل لك من ماله إلا ما أعطاك عن طيب نفس : عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال : " قد تركت فيكم ما أن تمسكتم به فلن تضلوا أبداً ؛ كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإن كل مسلم أخ المسلم ، المسلمون إخوة ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس (رواه الحاكم ١٧١/١)

شهادة الرسول بإخوة عباد الله : عن زيد بن أرقم قال كان نبي الله يقول في دبر صلاته " اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك ، ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك ، ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة ..) حم ٣٦٩/٤

المسلمون إخوة : عن حبيب بن خراش أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " المسلمون إخوة لا فضل لأحد إلا بالتقوى " المعجم الكبير ٢٥/٤

وهذا ما فهمته الصحابة ودليله حديث وائل بن حجر عند أحمد ٧٩/٤ قال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ جَدَّتِهِ عَنْ أَبِيهَا سُوَيْدِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ

خَرَجْنَا نُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَنَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ فَأَخَذَهُ عَدُوٌّ لَهُ فَتَحَرَّجَ النَّاسُ أَنْ يَحْلِفُوا وَحَلَفْتُ أَنَّهُ أَخِي فَخَلَّى عَنْهُ فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ أَنْتَ كُنْتَ أَبَرَّهُمْ وَأَصْدَقَهُمْ صَدَقْتَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ)

توديع الصاحب مستحب : إن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول للرجل إذا أراد سفراً " أدن مني أودعك ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودّعنا فيقول " أستودع الله دينك ، وأمانتك ، وخواتيم عملك " أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وأخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

حقوق الإخوة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم . المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا . (يشير إلى صدره) بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام ؛ دمه ، وعرضه ، وماله ، إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

وفي رواية أخرى : لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تجسسوا ، ولا تناجشوا ، وكونوا عباد الله إخوانا

وفي رواية : لا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، وكونوا عباد الله إخواناً لا يأكل طعامك إلا تقي ، ولا تصاحب إلا مؤمنا (الترمذي)

أما الصديق المضر فلا طاعة له :

حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا يحيى بن زكريا الغلابي قال ثنا العتبي قال حدثني أبي قال قال علي بن الحسين وكان من أفضل بني هاشم لابنه يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تجب أخاك الى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعته له (حلية الأولياء ١٣٨/٣)

ونحوه حديث الصحابي الذي اشتكى جاره أخرجه الحاكم في مستدركه ١٨٣/٤(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه جاره فقال يا رسول الله إن جاري يؤذيني فقال اخرج متاعك فضعه على الطريق فأخرج متاعه فوضعه على الطريق فجعل كل من مر عليه قال ما شأنك قال إني شكوت جاري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أخرج متاعي فأضعه على الطريق فجعلوا يقولون اللهم العنه اللهم اخزه قال فبلغ ذلك الرجل فأتاه فقال ارجع فوالله لا أؤذيك أبدا) وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شاهد آخر صحيح على شرط مسلم

وللمحافظة على الود : ذكر البغوي في شرح السنة ٢٦٣/١٢ وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال : إن مما يصفي لك ود أخيك ثلاثا : أن تبدأه بالسلام إذا لقيته ، وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه ، وأن توسع له في المجلس

لا يستخدم ضيفه : وعن عبد العزيز بن عمر: قال لي رجاء بن حيوة: ما أكمل مروءة أبيك ! سمرت عنده، فعشي السراج، وإلى جانبه وصيف نام، قلت: ألا أنبهه ؟ قال: لا، دعه، قلت: أنا أقوم: قال: لا، ليس من مروءة الرجل استخدامه ضيفه، فقام إلى بطة (١) الزيت، وأصلح السراج، ثم رجع، وقال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز.

اللهم لا حول لنا ولا قوة إلا بك اجعلنا من أهل الإخلاص والمحبة في الله لأهلنا وقومنا وللمسلمين خاصة وللبشرية عامة . آمين

ومن الحقوق للمسلم على المسلم

١ – رد السلام (إذا لقيته تسلم عليه)

٢ – عيادة المريض

٣ – اتباع الجنائز

٤ – إجابة الدعوة

٥ – تشميت العاطس

٦ – إذا استنصحك فانصحه (وينصحه إذا غاب أو شهد)

٧ – ويحب له ما يحب لنفسه

٨ – إبرار القسم

٩ – ونصر المظلوم

١٠ – أن تعين محسنهم

١١ – أن تستغفر لمذنبهم

١٢ – أن تدعو لمدبرهم

١٣ – وأن تحب تائبهم

١٤ – المسلم للمسلم كالبنيان إذا اشتكى عضو سهر المجتمع من أجله (الاهتمام بأمور المسلمين)

١٥ – يشد أزره (كالبنيان يشد بعضه بعضاً)

١٦ – يسلم المسلمون من يده ولسانه (دع الناس من شرك فإنها صدقة)

١٧ – جلب المصالح للمسلمين (منها إماطة الأذى عن الطريق)

١٨ – لا تحد نظرك في وجه أخيك المسلم ولا ترعبه (والأم والأب أولى من غيرهما حتى ولا كلمة أفّ) (إن الله يكره أذى المؤمنين)

١٩ – التواضع للمسلمين .

٢٠ – يقضي حوائجهم إن استطاع .

٢١ – لا ينم عليهم (لا يدخل الجنة قتات)

٢٢ – لا يهجر فوق ثلاث

٢٣ – إقالة عثرات المسلمين (وفي البيوع خاصة)

٢٤ – لا ينتقم لنفسه إلا إذا تعدي على حرمات الله

٢٥ – التصدق على الأقرب فالأقرب (إطعام الطعام)

٢٦ – صنع المعروف مع البر والفاجر

٢٧ – التودد نصف العقل (لا تكثر الأعداء)

٢٨ – يقبل بوجهه على متحدثه ولا يتعالى على أحد

٢٩ – الاستئذان ثلاثة

٣٠ – توقير الكبير ورحمة الصغير (إكرام ذي الشيبة ومحبة الصبيان)

٣١ – اجتراء الصغير على الكبير ، وظهور اللئم ، وعقوق الوالدين

٣٢ – هين لين سهل قريب – طلق الوجه

٣٣ – بذل السلام وحسن الكلام (الكلمة الطيبة صدقة)

٣٤ – صدق الحديث

٣٥ – الوفاء بالعهد

٣٦ – أداء الأمانة

٣٧ – ترك الخيانة

٣٨ – حفظ الجار

٣٩ – رحمة اليتيم

٤٠ – لين الكلام

٤١ – بذل السلام

٤٢ – خفض الجناح

٤٣ – الانفاق من الاقتار

٤٤ – الإنصاف من نفسه

٤٥ – إصلاح ذات البين ، وفساده هي الحالقة (ليس بكذاب من أصلح بين اثنين)

٤٦ – العفو عن أخيك (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر لكم)

٤٧ – الستر على المسلمين ستر عوراتهم (وعدم التتبع)

٤٨ – لا تغتابوا المسلمين (لاتكونوا عوناً للشيطان على أخيكم)

٤٩ – المجاهرون بالمعصية

٥٠ – سرقة الاستماع

٥١ – سب الأب

٥٢ – إن بعض الظن إثم وبعضه فطنة .

٥٣ – الشفاعة بالخير (يحقن بها الدم وتجر بها المنفعة ويدفع بها المكروه)

٥٤ – عدم الخروج عن الجماعة

٥٥ – عدم معصية إمامه

٥٦ – عدم تقنيط الناس من رحمة الله

٥٧ – التكبر على العباد

٥٨ – معاملة الأجير

الأخلاق الإسلامية

تفسير القرطبي ٣٤٤/٧ الآية: ١٩٩ {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}

فيه ثلاث مسائل:-

الأولى: هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات. فقوله: {خُذِ الْعَفْوَ} دخل فيه صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين. ودخل في قوله: {وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار. وفي قوله: {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} الحض على التعلق بالعلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة.

قلت: هذه الخصال تحتاج إلى بسط، وقد جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن سليم. قال جابر بن سليم أبو جري: ركبت قعودي ثم أتيت إلى مكة فطلبت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنخت قعودي بباب المسجد، فدلوني على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو جالس عليه برد من صوف فيه طرائق حمر؛ فقلت: السلام عليك يا رسول الله. فقال: "وعليك السلام" . فقلت: إنا معشر أهل البادية، قوم فينا الجفاء؛ فعلمني كلمات ينفعني الله بها. قال: "آدن" ثلاثا، فدنوت فقال: "أعد علي" فأعدت عليه فقال: "اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا وأن تلقى أخاك بوجه منبسط وأن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي وإن امرؤ سبك بما لا يعلم منك فلا تسبه بما تعلم فيه فإن الله جاعل لك أجرا وعليه وزرا ولا تسبن شيئا مما خولك الله تعالى". قال أبو جري: فوالذي نفسي بيده، ما سببت بعده شاة ولا بعيرا. أخرجه أبو بكر البزار في مسنده بمعناه. وروى أبو سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق" . وقال ابن الزبير: ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس. وروى البخاري

من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن الزبير في قوله: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} قال: ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس. وروى سفيان بن عيينة عن الشعبي أنه قال: إن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما هذا يا جبريل"؟ فقال: "لا أدري حتى أسأل العالم" في رواية "لا أدري حتى أسأل ربي" فذهب فمكث ساعة ثم رجع فقال: "إن الله تعالى يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك" . فنظمه بعض الشعراء فقال:

مكارم الأخلاق في ثلاثة ... ممن كملت فيه فذلك الفتى

إعطاء من تحرمه ووصل من ... تقطعه والعفو عمن اعتدى

وقال جعفر الصادق: أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق في هذه الآية، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية. وقال صلى الله عليه وسلم: "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" . وقال الشاعر: كل الأمور تزول عنك وتنقضي ... إلا الثناء فإنه لك باقي

ولو أنني خيرت كل فضيلة ... ما اخترت غير مكارم الأخلاق

وقال سهل بن عبدالله: كلم الله موسى بطور سيناء. قيل له: بأي شيء أوصاك ؟ قال: بتسعة أشياء، الخشية في السر والعلانية، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغني، وأمرني أن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون نطقي ذكرا، وصمتي فكرا، ونظري عبرة.

قلت: وقد روي عن نبينا محمد أنه قال،: "أمرني ربي بتسع الإخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وأن أعفو عمن ظلمني وأصل من قطعني وأعطي من حرمني وأن يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة". وقيل: المراد بقوله: {خُذِ الْعَفْوَ} أي الزكاة؛ لأنها يسير من كثير. وفيه بعد؛ لأنه من عفا إذا درس. وقد يقال: خذ العفو منه، أي لا تنقص عليه وسامحه. وسبب النزول يرده، والله أعلم. فإنه لما أمره بمحاجة المشركين دله على مكارم الأخلاق، فإنها سبب جر المشركين إلى الإيمان. أي اقبل من الناس ما عفا لك من أخلاقهم وتيسر؛ تقول: أخذت حقي عفوا صفوا، أي سهلا.

الثانية: قوله تعالى: {وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} أي بالمعروف. وقرأ عيسى بن عمر {العُرُف} بضمتين؛ مثل الحلم؛ وهما لغتان. والعرف والمعروف والعارفة: كل خصلة حسنة ترتضيها العقول، وتطمئن إليها النفوس. قال الشاعر:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

وقال عطاء: {وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} يعني بلا إله إلا الله.

الثالثة: قوله تعالى: {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} أي إذا أقمت عليهم الحجة وأمرتهم بالمعروف فجهلوا عليك فأعرض عنهم؛ صيانة له عليهم ورفعا لقدره عن مجاوبتهم. وهذا وإن كان خطابا لنبيه عليه السلام فهو

تأديب لجميع خلقه. وقال ابن زيد وعطاء: هي منسوخة بآية السيف. وقال مجاهد وقتادة: هي محكمة؛ وهو الصحيح لما رواه البخاري عن عبدالله بن عباس قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولا كانوا أو شبانا. فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير، فتستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه؛ فاستأذن لعيينة. فلما دخل قال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل ! قال: فغضب عمر حتى هم بأن يقع به. فقال الحر؛ يا أمير المؤمنين، إن الله قال لنبيه عليه السلام {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} وإن هذا من الجاهلين. فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل. قلت: فاستعمال عمر رضي الله عنه لهذه الآية واستدلال الحر بها يدل على أنها محكمة لا. منسوخة. وكذلك استعملها الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما؛ على ما يأتي بيانه. وإذا كان الجفاء على السلطان تعمدا واستخفافا بحقه فله تعزيره. وإذا كان غير ذلك فالإعراض والصفح والعفو؛ كما فعل الخليفة العدل.

(السابعة: قوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} أم بالتقوى والإصلاح، أي كونوا مجتمعين على أمر الله في الدعاء: اللهم أصلح ذات البين، أي الحال التي يقع بها الاجتماع. فدل هذا على التصريح بأنه شجر بينهم اختلاف، أو مالت النفوس إلى التشاح؛ كما هو منصوص في الحديث. وتقدم معنى التقوى، أي اتقوا الله في أقوالكم، وأفعالكم، وأصلحوا ذات بينكم. {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} في الغنائم ونحوها. {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} أي إن سبيل المؤمن أن يمتثل ما ذكرنا. وقيل: {إِنْ} بمعنى {إِذْ}.(القرطبي تفسير الأنفال آية ١)

_ كما نهى الإسلام عن سب المسلم : فنقلت لك ما ذكره ابن حجر في أربعينيته المسمى (ردع المجرم عن سب المسلم "فهذه أربعون حديثاً مُنتقاه من كُتُبِ الصِّحاحِ والسُّنن في تَعظيمِ المسلمِ والزَّجر عَن سَبِّهِ وظَنِّ السّوءِ بهِ وتَعَمَّد ظلمه في سِلمِه وحربِه ، انتقيته عِظَةً لمن بَسَطَ لِسانَهُ ويدَهُ في المسلِمينَ" ٥٠٣٠. خمسٌ تجب للمسلم على أخيه: ردُّ السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض. واتباع الجنازة".أبو هريرة (سنن أبي داود رقم ٥٠٣٠)

وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } [البقرة:١٢٤]

أحدها : شرائع الإسلام وهي ثلاثون سهما عشرة منها بسورة براءة (التائبون العابدون) (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) وعشرة في الأحزاب (المسلمين المسلمات) (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ

وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وقوله عشرة في سورة المؤمنون (قد أفلح المؤمنون) (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) وقوله في (سال سائل) (إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلاَّ الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ (٣٥)

وسورة آل عمران (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ (١٧)

[وقد اشتملت هذه الخصال العشر من سورة الأحزاب على جوامع فصول الشريعة كلها.

فالإسلام : يجمع قواعد الدين الخمس المفروضة التي هي أعمال

والإيمان : يجمع الاعتقادات القلبية المفروضة وهو شرط أعمال الإسلام كلها قال تعالى {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} [البلد: ١٧].

والقنوت يجمع الطاعات كلها مفروضها ومسنونها، وترك المنهيات والإقلاع عنها ممن هو مرتكبها، وهو معنى التوبة، فالقنوت هو تمام الطاعة، فهو خير مساو للتقوى. فهذه جوامع شرائع المكلفين في أنفسهم.

والصدق يجمع كل عمل هو في موافقة القول والفعل للواقع في القضاء والشهادة والعقود والالتزامات وفي المعاملات بالوفاء بها وترك الخيانة، ومطابقة الظاهر للباطن في المراتب كلها. ومن الصدق صدق الأفعال.

والصبر جامع لما يختص بتحمل المشاق من الأعمال كالجهاد والحسبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناصحة المسلمين وتحمل الأذى في الله، وهو خلق عظيم هو مفتاح أبواب محامد الأخلاق والآداب والإنصاف من النفس.

والخشوع: الإخلاص بالقلب الظاهر، وهو الانقياد وتجنب المعاصي. ويدخل في الإحسان وهو المفسر في حديث جبريل "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك". ويدخل تحت ذلك جميع القرب والنوافل فإنها من آثار الخشوع، ويدخل فيه التوبة مما أقترفه المرء من الكبائر إذ لا يتحقق الخشوع بدونها.

والتصدق يحتوي جميع أنواع الصدقات والعطيات وبذل المعروف والإرفاق.

والصوم: عبادة عظيمة فلذلك خصصت بالذكر من أن الفروض منه مشمول للإسلام في قوله: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} ويفي صوم النافلة، فالتصريح بذكر الصوم تنويه به وفي الحديث "قال تعالى: الصوم لي وأنا أجزي به".

وحفظ الفروج أريد به حفظها عما ورد الشرع بحفظها عنه، وقد اندرج في هذا جميع أحكام النكاح وما يتفرع عنها وما هو وسيلة لها.

وذكر الله كما علمت له محملان:

أحدهما : ذكره اللساني فيدخل فيه قراءة القرآن وطلب العلم ودراسته.

قال النبيء صلى الله عليه وسلم "ما أجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكر الله فيمن عنده" ، ففي قوله: "وذكرهم الله" إيماء إلى أن الجزاء من جنس عملهم فدل على أنهم كانوا في شيء من ذكر الله وقد قال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: ١٥٢] وقال فيما أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم "وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم" . وشمل ما يذكر عقب الصلوات ونحو ذلك من الأذكار.

والمحمل الثاني: الذكر القلبي وهو ذكر الله عند أمره ونهيه كما قال عمر بن الخطاب: أفضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند أمره ونهيه، وهو الذي في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ} [آل عمران: ١٣٥] فدخل فيه التوبة ودخل فيها الارتداع عن المظالم كلها من القتل وأخذ أموال الناس والحرابة والإضرار بالناس في المعاملات. ومما يوضح شموله بالشرائع كلها تقييده بـ {كَثِيراً} لأن المرء إذا ذكر الله كثيرا فقد استغرق ذكره المحملين جميع ما يذكر الله عنده.

ويراعى في الاتصاف بهذه الصفات أن تكون جارية على ما حدده الشرع في تفاصيلها .

١ - الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ (والإسلام بالمعنى الشرعي هو شهادة أن لا أله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، ولا يعتبر إسلاما إلا مع الإيمان.)

٢ – وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ (الإيمان هو الأصل، والمراد بـ الإيمان: أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويؤمن بالقدر خيره وشره.)

٣ – التَّائِبُونَ (أنهم مفارقون للذنوب)

٤ – الْعَابِدُونَ ، (المؤدون لما أوجب الله عليهم)

٥ – الْحَامِدُونَ (المعترفون لله تعالى بنعمه عليهم الشاكرون له. لا كفران لأنعمه)

٦ – السَّائِحُونَ (المجاهدون في سبيله)

٧ – الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ (الصلاة دائمين عليها ، محافظين لها ، خاشعين فيها) وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ، الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ
٨ – وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالْمُنفِقِينَ (من يبذل الصدقة من ماله للفقراء، وفائدة ذلك للأمة عظيمة.)

٩ – وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ (والصوم: عبادة عظيمة فلذلك خصصت بالذكر ، فظاهر ما في الصيام من تخلق برياضة النفس لطاعة الله إذ يترك المرء ما هو جبلي من الشهوة تقربا إلى الله، أي برهانا على أن رضى الله عنه)
١٠ – وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ (من حصل منهم صدق القول وهو ضد الكذب والصدق كله حسن والكذب لا خير فيه إلا لضرورة. وشمل ذلك الوفاء بما يلتزم به من أمور الديانة كالوفاء بالعهد والوفاء بالنذر)

١١ – والخاشعين والخاشعات (أهل الخشوع، وهو الخضوع لله والخوف منه وهو يرجع إلى معنى الإخلاص بالقلب فيما يعمله المكلف. ومطابقة ذلك لما يظهر من آثاره على صاحبه. والمراد: الخشوع لله بالقلب والجوارح)

١٢ – الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ (الذين يدعون الناس إلى الهدى والرشاد وينهونهم عما ينكره الشرع ويأباه)

١٣ – وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ (صفة جامعة للعمل بالتكاليف الشرعية)

١٤ – وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ (أصحاب القنوت وهو الطاعة لله وعبادته)

١٥ – وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ، (وأما حفظ الفروج فلأن شهوة الفرج شهوة جبلية وهي في الرجل أشد وهذا الحفظ له حدود سنتها الشريعة، فالمراد: حفظ الفروج على أن تستعمل فيما نهي عنه شرعا، وليس المراد: حفظها عن الاستعمال أصلا وهو الرهبنة فإن الرهبنة مدحوضة في الإسلام بأدلة متواترة المعنى. وحفظ الفروج أريد به حفظها عما ورد الشرع بحفظها عنه، وقد اندرج في هذا جميع أحكام النكاح وما يتفرع عنها وما هو وسيلة لها)

١٦ – وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ (وذكر الله كما علمت له محملان: أحدهما : ذكره اللساني فيدخل فيه قراءة القرآن وطلب العلم ودراسته. والمحمل الثاني: الذكر القلبي وهو ذكر الله عند أمره ونهيه كما قال عمر بن الخطاب : أفضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند أمره ونهيه، وهو الذي في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ} [آل عمران: ١٣٥] فدخل فيه التوبة ودخل فيها الارتداع عن المظالم كلها من القتل وأخذ أموال الناس والحرابة والإضرار بالناس في المعاملات. ومما يوضح شموله بالشرائع كلها تقييده بـ {كَثِيراً} لأن المرء إذا ذكر الله كثيرا فقد استغرق ذكره المحملين جميع ما يذكر الله عنده.)

١٧ – وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)

١٨ – وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ

١٩ – وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ

٢٠ – الصابرون والصَّابِرات (أهل الصبر. والصبر محمود في ذاته لدلالته على قوة العزيمة، ولكن المقصود هنا هو تحمل المشاق في أمور الدين وتحمل المكاره في الذب عن الحوزة الإسلامية)

٢١ – وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ

٢٢ – وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ

{أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} : إن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات وهذه الصفات مع الابتعاد عن الكبائر والتزام باب التوبة ، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما .

وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة فإذا قضى أمرا فلا خيرة لأحد بعد ذلك ، أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يأمر به ويعتزم الأمر هي طاعة واجبة وأنها ملحقة بطاعة الله .